بسم الله - مكة المباركة - ١٤٢٥/١٠/١٧

(الملك سعود رحمه الله حيث تطلع الشمس)

أ- كتب الأستاذ د. محمد بن عبد العزيز الفيصل وفقه الله في الجزيرة يوم ١٤٢٥/١٠/١٠ بعنوان (الملك سعود والمشاق) تذكيراً ببعض ما تفضل الله به على الملك سعود وبعض ما تفضل الله بالملك سعود على هذه البلاد والدولة المباركة، ومنها:

١) كرم النادر مثاله.

٢) كان اليد اليمنى لوالده العظيم رحمه الله في جهاده لتكون كلمة الله هي العليا وتوحيد المملكة المباركة على التوحيد والسنة.

٣) وكان اليد اليمنى لوالده العظيم في تحويل شعب المملكة المباركة من الجهل إلى العلم، ومن الفقر إلى الغنى، ومن الخوف إلى الأمن جزاءً من الله تعالى على هدم أوثان الأضرحة والمزارات، وإزالة المنكرات والبدع وزوايا التصوف، والأمر بإفراد الله بالعبادة والتزام السنة والنهي عن الشرك وما دونه من الابتداع.

٤) إفتدى بنفسه والده العظيم فتلقى طعنات الخناجر الغادرة.

٥) بناؤه الدولة السعودية الحديثة بعد تولّيه الملك بنظمها ودورها وأدواتها ووسائلها ومؤسساتها الثابتة حتى اليوم مذكرة بفيده.

ب- وأحسن د. محمد عضو هيئة التدريس بجامعة الإمام التي وضع الملك سعود رحمه الله لبناتها الأولى بتأسيس كليتي الشريعة واللغة العربية عام ١٣٧٣ بعد تولّيه الملك، وكان قد أنشأ معاهدها العلمية التي تجاوزت اليوم الستين عدداً ١٣٧١ في أثناء تولّيه مقاليد الحكم الإداري قبل وفاة والده العظيم بخمس سنين (أنظر سوانح الذكريات لمحمد الجاسر رحمه الله)؛ أحسن باختياره لفظ (المشاق) فتاريخ الملك سعود رحمه الله لا يليق به

لفظ الغروب (نهاية اليوم) بل الشروق (بداية)، وليبقى آثار الملك سعود رحمه الله قبلة الشمس الشارقة الأولى: مدينة الملك سعود الطبية (الشميسي)، مباني الوزارات في طريق المطار القديم، أول توسعة للحرمين، أول طريق من شرق المملكة في اتجاه مكة، ولا يكاد الصدى ينتهي، فقد وضع الله فرع البركة عوداً ونفعاً ودواماً في وقت قصير لم يزد فيه إنتاج النفط عن مليون برميل ولم يزد سعر البرميل على دولارين.

جـ - ولكن د. محمد نسي أهم إنجاز للملك سعود رحمه الله:

أ) الجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية التي أنشأها الملك سعود رحمه الله عام ١٣٨٠ وأهداها (٢٨) بيتاً من بيوت قصره حرصاً على التعجيل بالاستفادة منه، ولهذه إحدى فضائله التي ميزه الله بها؛ فقد أهدى ثلاثة من بيوته في مكة المباركة للتعليم ودرست في كلية الشريعة (الأولى في المملكة) في أحدها بين عام ١٣٧٤ و١٣٧٦، كما أهدى سبعة من بيوته في جدة للتعليم فسميت (مدينة الملك سعود العلمية).

ب) تشجيع وتمويل محاولة الشيخ عبد الرحمن بن قاسم رحمه الله وابنه جمع فتاوى ابن تيمية رحمه الله، وطبعة الملك سعود للمرة الأولى فكانت هديتنا عند تخرجنا عام ١٣٧٦ هـ.

ج) خفض جناح الذل، ليس لوالديه وحدهما بل لعلماء الأمة فلم أعرف من ولاة الأمر أكثر منه احتراماً للعلماء وخضوعاً لهم، واذكر كيف كان ثلاثة من ولاة الصباسيين يتجاوز الله عنهم ومنهم المعتصم (وامعتصماه) الذي جعلته أساطير الحاطبين قدوة، يسجنون العلماء ويقتلونهم ويجلدونهم بضع عشرة سنة ومنهم الإمام أحمد رحمه الله ليلزموهم بفكر المعتزلة الضال.

بل كان الملك سعود رحمه الله يخفض جناح الذل لعامة شعبه: زار الملك سعود رحمه الله شعراء فجاءه أحد أطباء ويعمل نجاراً يحمل ابنه المشلول طالباً عونه، فطلب الملك منه نقله إلى الرياض، فوصل بعد صلاة العشاء إلى قصر الناصرية وأدخل إلى جناح الملك من القصر وكان يستعد للنوم فخرج إليه بالبجامة وعليه نظارة فظنه الطفل طبيباً فرمى عليه والده الأمر يقول: هذا عمك الملك سعود ما هو بالدكتور، وأعطاه الملك من جيبه (٥٠٠٠ ريال) تساوي اليوم ما بين (٥٠،٠٠٠ إلى ١٠٠،٠٠٠ ريال) رحمه الله وغفر له.

٤) وكان أكبر همّ الملك سعود: التعليم، فكان يحث رحمه الله الحاكم (معتمد المعارف) على فتح المدارس (في نجد بخاصة) لأنها كانت معوزة منها، فلم تدرس المتوسط والثانوي إلا في الطائف إذ كانت الرياض فضلاً عن القرى لا توجد فيها متوسط ولا ثانوية. وكان رحمه الله يعتذر بعدم وجود مدرسين، وطالما تكرر اعتذاره قال له الملك: افتح في كل قرية مدرسة: مديرها ومدرسها إمام المسجد وخادمها ومراقبها: مؤذن المسجد، ثم نصبر حتى تنجو بحشيشة الله مع الزمن.

جزى الله الملك سعود رحمه الله بقصره في الفردوس من الجنة، وجزى د. محمد الفيصل خير جزائه لتذكيرنا الأمة ببعض فضائله ومميزاته.

وجزى الله المجددين من آل سعود وآل الشيخ خير ما يجزي به المجددين لدينه والدعاة إليه على مرّ عهود النبوة بعد ألف سنة من الغفلة عن ذلك بين دول المسلمين بعد القرون الخيّرة.

وإني لأعدّ الملك سعود رحمه الله المجدد السابع في هذه الدولة العظيمة المباركة بما طبعها من مراجعها ونقّاها للمرة الأولى في التاريخ، وبما أنشأ من معاهد وكليات ورفعها شأن العلماء، والله الموفق